

العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية وأثره في تنمية المجتمع

م. نجلاء عادل حامد ذنون
كلية الآداب - جامعة الموصل

الملخص :

ظاهرة العنف ضد المرأة تعد من أخطر الظواهر السلبية التي تهدد أمن وكيان الأسرة والمجتمع على حد سواء. فالعنف ضد المرأة واحداً من مظاهر العلاقات غير المتكافئة بين الرجل والمرأة، التي تخلق أشكال مشوهة من العلاقات الاجتماعية، وأنماط السلوك المضطربة داخل الأسرة وخارجها. وإذا كان العنف ضد المرأة يعني ممارسة القوة التي تضر المرأة، فإن البحث كشف عن أشكالاً مختلفة من العنف الممارس ضد المرأة، منه ما هو جسدي، لفظي، والاقتصادي، جنسي وآخر بزعم الدفاع عن الشرف، والنفسي إضافة إلى العنف الاجتماعي الممارس من قبل المجتمع والقائم على أساس تفضيل الذكر على الأنثى، كما وكشف البحث عن أزمت حقيقية تعصف بعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كون نصف المجتمع أو أكثر غير مسموح له المشاركة في عملية البناء والإنتاج والتنمية، بزعم العادات والتقاليد التي تقوض من فعالية المرأة داخل المجتمع.

وأوضح من الدراسة أن للعنف عوامل اجتماعية تقف إلى جانبه، إضافة إلى عوامل الثقافة الشعبية، التي تعد من أهم العوامل المؤدية للعنف ضد المرأة، إضافة إلى سوء التنشئة الاجتماعية، والظلم والفرقة وعدم المساواة بين الأبناء من الذكور والإناث، وتبين من الدراسة أن الأسرة تحتل المركز الأول بين المؤسسات من حيث تأثيرها في ممارسة العنف ضد المرأة، خاصة وأن فضاء البيت هو مكانها الطبيعي

المقدمة

تعاني النساء في العديد من المجتمعات من التمييز ضدهن، سواء في التشريعات أو الممارسات الاجتماعية اليومية، ويعتبر العنف ضد المرأة ظاهرة عالمية منتشرة في المجتمعات سواء القديمة منها أو الحديثة، لكن شكله وأنواعه وحدته تختلف، تبعاً لمستوى التقدم، ومدة سطوة النظام الأبوي داخل الأسرة، كما وتلعب العادات والتقاليد الشعبية دوراً كبيراً في تكريس وتعزيز مفهوم العنف ضد المرأة. بمختلف أشكاله (اللفظي، الجسدي، الجنسي، الاقتصادي، الاجتماعي)، تم الكشف عنها من خلال الأمثال الشعبية التي عملت بدورها على تكريس النظرة الدونية للمرأة.

يتدرج مفهوم العنف في الأمثال الشعبية (عينة البحث) من الاتساع إلى الضيق، فقد يشير مفهوم العنف بمعناه الواسع إلى القتل والاعتداء على المرأة بالخنق والضرب الذي يحدث إصابة أو عاهة، والاغتصاب الزوجي في إطار العلاقات الزوجية. كما يشير مفهوم العنف بمعناه الضيق والذي تم تشخيصه في الأمثال الشعبية، إلى حالات الضرب البسيط، والإساءة في المعاملة. وإن العنف ضد المرأة يعكس لنا الجانب الانحرافي المهدد للبنية الاجتماعية، للأسرة والمجتمع. ويلحق أضراراً نفسية وجسدية واجتماعية للمعتدي عليها، ولا يمكن النظر إلى العنف ضد المرأة على أنه ظاهرة فردية فحسب، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية كونها تهدد أمن واستقرار الأسرة، وتنمية المجتمع وتقدمه على حد سواء، قال الزهاوي^(١):

ليس يأتي شعب جلائل ما لم تتقدم إنثاته والذكور

أن قضية تحرير المرأة من الظلم والحيث والقهر الواقع عليها، هي قضية أساسية في أي مجتمع ينشد الرقي والازدهار والتقدم، فلنا أن نتصور مجتمعاً معطل أكثر من نصفه وبعيداً عن قضايا التنمية والقضايا العامة، والمرأة شئنا أم أبينا عضواً في المجتمع الذي خلقت فيه. ومن أجل تغطية شاملة للموضوع قام البحث على ثلاثة مباحث، ضم المبحث الأول (الإطار المنهجي للبحث)، الذي تمثل بتحديد مشكلة البحث، وأهميته، ومفاهيمه. ولما كان لا بد من مدخل يوضح العنف ضد المرأة وينقل لنا العوامل الاجتماعية المهددة لبناء وتنمية المجتمع، فقد جاء المبحث الثاني في هذا الغرض. في حين تضمن المبحث الثالث أنواع العنف ضد المرأة كما ورد في الأمثال الشعبية الموصلية. وأخيراً أنهى البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات، إضافة إلى المقترحات، ثم أعقبها تثبيت المصادر والهوامش حسب ظهورها في البحث.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

إن قضية العنف ضد المرأة هي قضية تقيد الإنسانية، وهي قضية عرقلية تقدم المجتمع... وقد يتصور البعض، أن مساهمة المرأة في قضايا المجتمع، ليست ضرورية، وأن وظيفتها الوحيدة هي أن تكون زوجة وأماً، وبأن المطالبة بحقوقها، ومساواتها بالرجل فضيحة، وخروجها من بيتها للعمل عورة، ومساندتها الرجل في العملية الإنتاجية فجور، ومشاركتها في حياة مجتمعها مفسدة!...

إن هذا البحث يناقش بشكل عام قضية العنف ضد المرأة عبر تحليل الأمثال الشعبية التي ضمت بين كلماتها أشكال عديدة منه، وعادات وتقاليد وقعت المرأة تحت طائلتها، وحرمتها وحرمت مجتمعها من عضو منتج وفعال. وعليه تكمن مشكلة بحثنا في الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي مسببات ظاهرة العنف ضد المرأة؟ وما هي أشكال العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية؟ وما هي صور التمييز بين الذكور والإناث في الأمثال الشعبية الموصلية؟ وكيف يكون العنف عاملاً من عوامل إعاقاة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمع؟ وما هي العوامل التي أوكلت للمرأة الأعباء المنزلية وحرمت المجتمع من جهودها في التنمية القومية والدولية؟ وكيف أصبح نصف المجتمع أو يزيد جزء معطل لا يشارك في العمليات الإنتاجية والتنمية؟

ثانياً: أهمية البحث

بلا شك أن لكل بحث علمي وأكاديمي أهمية، وتأتي أهمية هذا البحث من تزايد الاهتمام بظاهرة العنف المنصب على النساء بصفة عامة، والنساء في المجتمعات الشرقية بصفة خاصة. كما تأتي أهمية هذا البحث من طرحه جانب مهم من جوانب الثقافة الشعبية المتمثلة بـ (الأمثال الشعبية)، والتي لم تشير إليها البحوث والدراسات السابقة، أو أشاروا إليها بشكل مغاير ومن وجهة نظر مختلفة، كذلك كشف عن الأسباب الكامنة وراء ظاهرة اجتماعية تجد لها مبرراتها القوية، والتي تقوى بفعل التنشئة الاجتماعية التي كلما مر عليها الزمن أصبح مقتبسها بعدد أكبر ولأجيال أكثر. وكشف عن طبيعة التربية الأسرية التي تجعل الإناث في أسفل السلم الاجتماعي وترقى بالذكور إلى أعلى السلم خاصة في هذا العالم الذي يدعي المساواة بين الرجل والمرأة.

ثالثاً: أهداف البحث

تكمّن أهداف البحث بما يأتي:

١. التعرف على أهم أشكال أو أنماط العنف الموجه ضد المرأة، والذي يعتبر شكلاً من أشكال التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي، والمتعارض مع المواثيق الدولية كافة.
٢. يهدف البحث إلى مشاركة الأنشطة والفعاليات الهادفة إلى زيادة الوعي العام بأهمية القضاء على العنف ضد النساء، الذي انتشر وأخذ أشكالاً وأساليب متنوعة في المنزل والعمل والشارع، والذي يشكل انتهاكاً صارخاً للحقوق الإنسانية للمرأة.
٣. التعرف على الأسباب الكامنة وراء تقيد المرأة داخل قوقعة العادات والتقاليد والمبررات الاجتماعية، والتي تجعل منها عنصر استهلاك لا عنصر إنتاج وإبداع وخلق ومساهم فعال في تنمية مجتمع تعد هي نصفه إذا لم يكن أكثر من ذلك.

رابعاً: منهج البحث

إن العرض الذي يبحث في العنف ضد المرأة في الأمثال الشعبية الموصلية، يعتمد منهجية (تحليل المضمون)، ويراهن على استنتاج ما يمارس من عنف ضد المرأة.

خامساً: المفاهيم الأساسية

١. **العنف:** العنف لغوياً، يأتي من فعل عنف به وعليه، أي أخذه بشدة وقسوة ولأمله لذا فهو عنيف^(٢). فالعنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة^(٣). فقد وردت لفظة العنف في المعجم العربي بمعنى الخرق بالأمر وقلة الرفق ليشمل كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم والتقريع^(٤). وقد ورد هذا اللفظ في معجم "المورد" الذي يشير إلى أن كلمة عنف تدل على عدة معاني ودلالات، فهي تعني "أذى، اغتصاب، شدة، قسوة"^(٥). بمعنى سلوك عدواني يقوم على القوة والقهر بوجه لفرد أو مجموعة من أفراد.

أما المعجم النقدي لعلم الاجتماع يصف العنف بأنه: "سلوك لا عقلاني، يعود أصله إلى مركب من الميول والمصالح المتخاصمة التي تسبب إلى حد ما انحلال المجموعة نفسها، وأنه في كثير من الحالات سلوك قمعي ومتلازم مع عملية اختلال النظام"^(٦). وينظر علماء الاجتماع إلى مفهوم العنف على اعتبار أنه تعبير

صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محدودة يريدها فرد أو جماعة أخرى. ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوباً فيزيقياً مثل الضرب، أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعية العنف على اعتراف المجتمع به^(٧).

وقد تم تحديد مفهوم العنف إجرائياً في هذا البحث: على أنه العنف غير الشرعي، أي غير المقبول من وجهة نظر القانون وأفراد المجتمع، وهو سلوك مادي أو قولي يتضمن استخدام القوة الجسدية أو التهديد اللفظي، بهدف إيقاع الأذى والضرر بالآخرين، أو ما يرمز له، وقد يكون هذا العنف فردياً أو جماعة ضد أخرى، أو ميلاً إلى العنف بقصد السيطرة أو فرض الآراء أو تقييد الحريات، ويحدث لأسباب اجتماعية، ثقافية، نفسية، اقتصادية وغيرها من الأسباب الكامنة أو الظاهرة.

٢. المرأة:

الإمرأة: الليث، امرأة تأنيث أمرىء، والعرب في المرأة ثلاث لغات يقال هي امرأته وهي مرأته وهي مَرَّتْهُ، وفي حديث هلي كرم الله وجهه لما تزوج فاطمة رضوان الله عليهما قال له يهودي أراد أن يبتاع منه ثياباً لقد تزوجت امرأة، يريد امرأة كاملة كما يقال فلان رجل أي كامل في الرجال^(٨).

وقد تم تحديد المقصود -بالمرأة- في هذه الدراسة -إجرائياً-: بـ "المرأة الأنثى بنتاً أو أختاً أو أمّاً أو زوجة، والتي تتعرض أو يمارس ضدها أي فعل عنيف سواءً لذنباً اقترفته، أو لكونها أنثى في ظل المجتمع الذكوري، ينجم عنه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة جسدية أو نفسية، إضافة إلى التهديد باقتراف مثل هذا الفعل، أو تقييد لحريتها سواء أوقع ذلك في حياتها الخاصة أو في الحياة العامة".

٣. العنف ضد المرأة:

العنف ضد المرأة عبارة عن سوء معاملة المرأة، يتجسد في سلوك عدواني ضدها يقوم به في كثير من الأحيان الزوج أو الأب أو الأخ أو أحد الأقارب، وحتى يمكن أن يقوم به شخص غريب. ويلحق بها ضرراً مادياً (كالضرب والجرح والحرق والاغتصاب) أو ضرراً معنوياً (كالإهانة والشتم والسب والتحقير) أو كليهما معاً^(٩).

وقد تم تعريف -العنف ضد المرأة- في هذه الدراسة تعريفاً -إجرائياً- : "على أنه أي عمل قائم على الجنس يترتب عليه أو من المحتمل أن يترتب عليه أذى بدني أو جنسي أو نفسي أو معاناة للشخص، بما في ذلك التهديد بالقيام بأعمال من هذا القبيل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة".

٤. الأمثال:

جمع مثل -وهو في اللغة-: الشبه والتشبيه، أي النظير. قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال وهو الشبيه وهو: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه. وقال أمثل من فلان: أي أشبهه به^(١٠). ولا يفهم من كلمة "المثل" شيء أكثر من "التمثيل" ومعناه تشبيه شيء بشيء^(١١). وهي عبارات قصيرة ترسلها البيئة الشعبية التي انبعثت عنها وتدور على ألسنتها دون أن تبدل نصها أو تحرفه وهي غالباً ما تكون مرتبطة

بحادثة أو قصة مؤثرة فيخرج المثل ليلم بالحادثة في كلمات قصيرة يسهل حفظها وتداولها بين الناس^(١٢). وهي حكايات مليئة بالكنايات تخفي وراءها منشؤها ما يريدون من نصح وعظة^(١٣).

وقد تم تحديد المقصود-بالمثال الشعبية- في هذه الدراسة-إجرائياً- : "بأنها جملة من القول، تجري على كل لسان، تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول بين عموم الناس، قالوا به في السراء والضراء، ليبلغوا من خلاله زبدة القول في قضية ما، لا يعبر عنها بطريق مباشر إلا بصعوبة، وتمتاز بإيجاز اللفظ وتركيزه، وبإصابة المعنى ودقته وبعد المغزى، تقال في المواقف المشابهة للأحداث التي قيل فيها المثل، أما للتحذير من الوقوع في نفس الخطأ أو للتحفيز على تعلم شيء ما، فهي خلاصة تجربة إنسانية في ألفاظ تصيب المعنى".

المبحث الثاني: العنف ضد المرأة وقضايا التنمية

يعد العنف ضد النساء وسيلة أساسية لغرض سيطرة الرجل وتميزه على المرأة. وقد أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين النوعين وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة إلى الأسرة والمنزل وترك عمليات المجتمع وتنميته. كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف بهدف الإنقاص من مكانة المرأة وتفوقها^(١٤). رغم أن الرجال والنساء في المجتمع لا بد أن يكونا شقان لا يتعارضان، نصفان متكاملان، وأن بقاء النساء في الجهل معناه تعطيل لإنتاج نصف المجتمع، وأن المرأة هي أم الرجال والنساء معاً وأم الجيل القادم بأكمله رجالاً ونساءً-على حد آراء قاسم أمين-^(١٥).

ويكثر هذا النوع من العنف (العنف ضد المرأة) في الثقافات التي تحول دون المساواة بين الجنسين وتفضل الذكور على الإناث^(١٦)، فإن التفوق البدني والعضلي للرجال والفروقات البدنية بينهم وبين طائفة النساء لا بد أن تجد لها تعبيراً سلوكياً يبرر التسلط والنفوذ واستخدام العنف في التعاملات وفي العلاقات بين الجنسين. ومن المعلوم أن الانقسام الطبيعي والأساسي في أي مجتمع أو جماعة بشرية إنما ينطلق في الأصل من اختلاف التراكيب السكانية بين ذكور وإناث، وأن ما يترتب على هذا الانقسام سيؤسس التباين في الأدوار والمراكز واختلاف في جملة من المؤشرات السلوكية والاجتماعية التي يتسم بها كل جنس في تعاملاته الاجتماعية^(١٧).

فالمرأة لا تتمتع بحقوقها المشروعة كافة عند مقارنتها بالرجل، لأن الحضارة والثقافة الشعبية حددت الحقوق والواجبات لكلا الجنسين وفقاً للقيم والعادات والعرف الاجتماعية والرأي العام فكثيراً ما انحاز إلى جانب الذكر وظلم الأنثى، فإذا اخترق أي منهما، أو تجاوز عن الحدود الممنوحة والمرسومة اجتماعياً، لا بد أن نتساءل وتتعاقب على فعلتها المتجاوزة، والعقوبة كثيراً ليست مرئية ولا مكتوبة بل موجودة ومخفية ضمن الحضارة المعنوية، الموروثة من السلف جيلاً بعد جيل^(١٨).

فثقافة المجتمع السائدة هي التي تمجد سلطة الذكر، حيث أن طرق تربية الأطفال، وفي بعض المجتمعات كما هو في مجتمعنا تنشئ الأنثى على أن تخضع للذكر^(١٩)، وتفسح المجال للعنف خاصة عنف الرجال ضد النساء لأنهن الأضعف^(٢٠). وكي يحافظ الرجال على وهم التحكم، ينبغي على العقل أن يجد المبرر المنطقي للعنف بوصفه سلوكاً ذكرياً مقبولاً، وذلك من خلال عده "طبيعياً" وجعله سامياً وشبه فضيلة كقوة

جسدية وعدواناً معتمداً بالفطرة. لكن نظراً إلى أن العنف يبدو حتمياً، ويمكن في أحسن الأحوال أن يتحمله المجتمع، تصبح المشكلة مجرد سيطرة جماعية عليه، وأن أمكن، جعله يعمل لمصلحة النظام الاجتماعي. بهذا يمكن جعل الفرد سبباً للعنف، مع تسامح جماعي تجاه العنف الموجه ضد "غير العقلانيين" أي ضد غير الرجال، أمثال النساء، غير مدركين بالخطر الذي يهدد استقرار وتنمية وتقدم المجتمع، خاصة الآثار بعيدة المدى. فالاعتقاد المعتمد بأن العنف فطري ينضوي على اعتبار الرجال عنيفين وذوي أساليب تعبير جماعية مقبولة ومشرفة (البطل) وفردية مقبولة (المرتكب). أما الآخرون من غير الرجال (الضحايا)، فهم مقيدون بالقوة الجماعية من الناحية الجسدية، وعلى شكل قيد ثقافي في العادات والمؤسسات^(٢١).

أن سلوك العنف يتم تعلمه من خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالنوع (الجنس). وعلى الرغم من أن هناك قلة من الذين ينظرون إلى العنف على اعتبار أنه شيء غير طيب، فإن البعض يعتبرون العنف جزءاً ضرورياً من الحياة، ونمطاً سلوكياً يجب أن يتعلمه الأبناء، خاصة الذكور فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم تعليم الأولاد سلوك العنف عندما يتم تشجيعهم على الخشونة والاستقلال والاعتماد على النفس، بينما يتم تعليم الإناث الطاعة والتبعية^(٢٢). فمنذ الطفولة المبكرة يتعرض الأولاد والبنات لعمليات تربية متباينة. فإلعبهما ولعبهما تكون مختلفة وتعكس إلى حد كبير أدوارهما المستقبلية. وكذلك القصص التي يقرؤها أو يسمعونها تنسم بطابع الأنوثة أو الذكورة. وكل منهما يجد توجهاً وتشجيعاً للقيام بأعمال معينة، كما يمنع بشدة من القيام بأعمال أخرى. وكل منهما يواجه بقيود على حريته ولكن بطرق مختلفة، والفتيات يمنحن حماية أكبر، ويكرين على توقع هذه الحماية أما الأولاد فهم أكثر اعتماداً على أنفسهم، وهذا يعتبر امتيازاً مقصوراً على الذكور. وخلال نمو الفرد فإنه يستوعب هذه العمليات جميعاً وبصورة تلقائية حتى تصبح خلال الوقت جزءاً من الذات مثل بقية وجوه الثقافة^(٢٣).

ومن النقاط السابقة يمكن أن يتضح لنا مدى القناعة بأن المرأة جنس أدنى من الرجل. ولعله من الطبيعي أن يصبح ذلك المفهوم راسخاً في ذهن المرأة حيث تتعلم الأنثى منذ صغرها أنها كائن أدنى من الرجل وأضعف منه، ويصبح من الطبيعي أيضاً أن يرسخ في أذهان الذكور أنهم كائنات متفوقة عن الإناث. ولذلك أصبح من الطبيعي أن يكون هناك خلل في العلاقة بين الرجل والمرأة. حيث كبلت المرأة بكلمات: (العيب - الحرام - قلة الأدب) وهي في حقيقتها معايير زائفة نزعته عنها حرية الإرادة وجعلتها تعيش في حالة تكيف سلبي مع المجتمع^(٢٤).

كما أن طبيعة التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي تحدد لها أدوارها منذ البداية، فهي محرومة من اتخاذ القرار حتى ما هو خاص بشخصيتها. كما أن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة تخلق هوة بين الجنسين بحيث لا ينشأ فقط وهما يحملان قيماً وحاجات وأولويات مختلفة، بل أنهما لا يجدان الفرصة لتحسين هذه الاختلافات، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم كفاءة القرارات التي تصدر من طرف واحد، يجهل حاجات وأولويات الطرف الآخر^(٢٥).

فمبدأ تقسيم الأدوار، إنما أسس له ثقافة المجتمع، ومنع المرأة من تولي مهام المجال العام هو من النتائج الطبيعية لهذه الصيغ العلائقية الأبوية التي يكرسها مبدأ قوامة الرجال على النساء^(٢٦). "كما تمنع ثقافة المجتمع المرأة من المشاركة في العملية الإنتاجية بالرغم من أنها تشكل نسبة تصل إلى نصف المجتمع أو تزيد قليلاً وهي جزء معطل، عليه فأن عمليات التنمية والتحديث تسير بخطى حثيثة جداً"^(٢٧)، ف "سيطرة التقاليد الجامدة أبعد النساء عن الحياة العامة بالرغم من أن المرأة تمثل عنصراً أساسياً في التعداد الديموجرافي للمجتمع ولها أثر كبير في محيط الأسرة والمجتمع المحلي وبالتالي في محيط المجتمع الإنساني كله، وبالتالي ومن الطبيعي أن برنامج التنمية الشاملة لا تحقق هدفها ما لم تساهم المرأة بدورها في هذا المجال وتنهض بمسؤوليتها كاملة، وتقاس المرأة في أداء هذا الدور إنما سببه النظرة الهابطة من جانب الرجل لها والذي خلقت ثقافة مجتمع أمدته بتقاليد قيدت المرأة وجعلتها تحت سيطرة الرجل، ووقفت حائلاً دون إسهامها بجهد تنموي"^(٢٨).

ففي البيئات الخام والمجتمعات الأولية البدائية حيث تعتمد سبل العيش على مصادر الطاقة الحيوية ولا وجود للأدوات التقنية تكون القوة العضلية والقدرة على الركض والصيد والقتال من أهم الصفات والقدرات المطلوبة لقيادة المجموعة البشرية، وتجدر المرأة معاقة بحالات الحمل والرضاعة، رغم كونها حالات مؤقتة تنتهي بمرور وقت محدد، وبالرغم من ذلك تجيز ثقافة المجتمع تبعية النساء للرجال وأسباب سلوك العنف تستند إلى أحكام ومعايير ثقافة التميز والتراتب والتي تجذرت في البناء الاجتماعي للمجتمعات البشرية عبر المراحل التاريخية وفي ضوء مقولة التفوق البدني والتفاوتات البايولوجية المقترنة بوظائف الأمومة التي أعاقَت النساء عن تأدية بعض متطلبات الأدوار الاجتماعية والتي تزامنت بنائياً مع مرحلة انحطاط وتفكك المشاعية في العشيرة الأمومية واستبدالها بالمجتمع المنقسم إلى طبقات واضطلاح الرجال بالأدوار القيادية-على حد آراء لويس مورجان-^(٢٩).

كما قدم ميردوك تفسيراً فسيولوجياً للاختلافات بين الجنسين في تقسيم العمل، فهو يرى أن الرجل بقوته الجسمانية المتفوقة يستطيع القيام بالأعمال العنيفة لأنه ليس معوقاً كالمرأة بالأعباء الفسيولوجية للحمل والرضاعة، ولهذا يستطيع الابتعاد عن أسرته للقتل أو الصيد أو الرعي أو التجارة. أما الأعمال الخفيفة التي يمكن إنجازها في المنزل أو قريباً منه فتستطيع المرأة القيام بها^(٣٠). نتيجة للتقسيم الاجتماعي للعمل أوكلت المرأة بوجه عام الأعباء المنزلية من إعداد الطعام والشراب والقيام بنظافة المنزل ورعاية الأطفال وخدمة الزوج. حددتها التقاليد في هكذا أعمال ثانوية، عليه يكون دور المرأة في التنمية دور غير مستمر وهذا يؤدي إلى حرمان جهود التنمية القومية والدولية من موارد مهمة بالإضافة إلى أنه يحرم المرأة من تحقيقها لشخصيتها وذاتيتها المستقلة^(٣١). في ظل المجتمع الذكوري الذي يتمتع فيه الرجل بالسلطة على أنه السيد فهو يعد المرأة جزءاً من ممتلكاته وله حق التصرف بها كيفما يشاء. حيث كانت المرأة جزءاً من نظام البيت، تتبع زوجها وتكون تحت رعايته وإمرته دون رأي أو حق، وليس لجنسها أن يتعلم كيف يفكر ويعمل عقله وكيف يخلق ويبدع ويشارك في العملية التنموية سواءاً للأسرة أو المجتمع^(٣٢).

كما وتعمل ثقافة المجتمع دور إكساب الطفل انطباعات عن التفاعل الاجتماعي في بيئته^(٣٣)، وحين تتميز هذه الثقافة بالعنف فإن الطفل سيجد العنف أمراً طبيعياً، وتقدم له المبررات الاجتماعية والبايولوجية، كما أنه سوف يقلد هذا السلوك وعندما لا يتعرض للعقاب فإن احتمال تكراره يصبح كبيراً. "فسلوك العنف انعكاساً للقيم الاجتماعية للمجتمع الذي يظهر فيه هذا النمط من السلوك"^(٣٤)، ينتقل بفعل التنشئة الاجتماعية ، والتي يكتسب من خلالها الاتجاهات النفسية والاجتماعية حتى يستطيع تحقيق التوازن بين حاجاته الذاتية ومتطلبات المجتمع كي يكون شخصية سوية نفسياً واجتماعياً^(٣٥).

والتربية العربية تعيد إنتاج هذا الخطر الذي يهدد وجود المجتمع العربي، لأن ما يكنزه الأفراد في طفولتهم يبقى يقطاً في رشدهم وكهولتهم، وهذا يعني أنه يمكن لمظاهر العنف المتنامية عند الأجيال بفعل التربية أن تخل بمنظومة القيم الاجتماعية وتهدد حياة المجتمع وتشده إلى قاع التخلف. فالعنف والتمييز بين الذكور والإناث داء سريع الانتشار بين الأطفال الذين هم على درجة عالية من الانطباعية والحساسية وعلى درجة دنيا من حيث القدرات العقلية^(٣٦)، تلك التربية النابعة من النظام الاجتماعي النفسي الذي يقوم على النزعة السلطوية في بناء مؤسساته المختلفة (من العائلة إلى الدولة) تلك النزعة التي ترفض النقد ولا تقبل الحوار، إلا أسلوباً لفرض رأيه القائم على القوة والسلطة الذكورية^(٣٧).

ولهذا ترجع المجتمعات إلى الثقافة أو إلى العائلة أو إلى السياسة أو إلى التربية والأعراف والتقاليد، في سبيل جعل العنف ضد المرأة مبرراً ومشروع بل ومسموح به من قبل الرجل، بل هناك من يرجع إلى الدين في تشريع العنف، وأساسه الفهم الخاطئ لتعاليم الدين السمحاء، ويعتمدون على مقولة: "النساء ناقصات عقل ودين"، وإلى عدد من الأحاديث أو الآيات القرآنية التي يعد فهمهم لها قاصراً عن الغاية والمناسبة التي ذكرت فيها. حتى يبرر العنف كلياً أو جزئياً، بصور مباشرة وغير مباشرة، استناداً إلى جملة من هذه المفاهيم والأطر التي يمكن التعبير عنها جميعاً بالعقل المكون لمجتمع ما أو لجماعة ما^(٣٨). "فسلوك العنف يتم تعلمه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة"^(٣٩)، فالعنف بما ينطوي عليه من أساليب هو شيء مكتسب يتعلمه الأطفال من الكبار عبر قنوات التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع. عليه فالمدرسة الاجتماعية التي تعتقد بأن أسباب العنف كامنة في البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ترى إمكانية التحكم بدوافع العنف من خلال تعديل أطر التنظيم الاجتماعي والتحكم بعمليات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية^(٤٠).

المبحث الثالث: الأمثال الشعبية الموصلية والعنف ضد المرأة

١. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف الجسدي ضد المرأة:

ويشمل هذا النوع من العنف، على تعريض المرأة للضرب من قبل الزوج أو الوالد أو الأخ، وبمعنى آخر من قبل الذكور داخل الأسرة، وعلى اختلاف مراكزهم وأعمارهم، حتى إذا كان الأخ الأصغر سناً، والقصد منه تقييد لحريتها الشخصية، إلا أن الأمر قد لا يخلو من إلحاق أضراراً جسمية.

فالعادات والتقاليد درجت على أن يحظى الطفل الذكر بكامل حقوقه منذ الصغر في حين لا تحظى الأنثى بالقدر الكافي من الحقوق إذا ما قورنت بالذكر، "فالتجربة من خلال ثقافة معينة تتضمن تشكيل الفرد من

خلال إطار أو نظام معين، وتشكيل العادات والاتجاهات والمعتقدات والقيم والاستجابات الملائمة وأنماط السلوك المقبولة، وهذه العناصر مجتمعة تحدد بصورة عامة طريقة الفرد في الحياة وهكذا تصبح الثقافة جزءاً من الذات أو كما يقال جزءاً من شخصية الفرد^(٤١). وينصب اهتمام العائلة على الطفل الذكر ويفضل على الأنثى في كل الأمور وتكون العلاقة بين الأخ وأخته قائمة على صغر منزلة الأخت تجاه أخيها، "ومن الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أنه يوجد ميل تقليدي قوي يؤيد المقياس الذكوري، ولذلك نجد أن نظرة المجتمع في الماضي (وفي الحاضر إلى حد كبير) كانت وما زالت تنظر إلى المرأة باعتبارها في منزلة أدنى من منزلة الرجل"^(٤٢)، فيشجع الطفل على ضرب وتأديب أخته منذ الصغر وتعلم بدورها على طاعته وخدمته وتلبية طلباته^(٤٣).

أن هذه التفرقة في المعاملة بين الولد والبنت تؤثر على علاقة كل منهما مع الآخر، مما يؤدي إلى إشعال نيران الغيرة في نفوس البنات نحو أخوانهم الذكور^(٤٤)، إلا أنها ملزمة بطاعته وخدمته حتى إذا كانت غير راضية، وغير راغبة في ذلك، وهذا لا يظهر فجأة وإنما يتم بصورة تدريجية خلال مراحل النمو المختلفة وكنتيجة لتجارب الحياة وكجزء من عملها اليومي في البيت. إذا كانت الزوجة تتعرض للعنف من قبل الزوج فقط في بيت الزوجية، إلا أنها ليست الوحيدة، وإنما أخريات في البيت تتعرض للعنف، فالبنات يقع عليهن العنف من قبل آبائهن وإخوانهن، ولا يمكن لأحد التدخل، تحت عنوان التربية^(٤٥).

ويعد العنف الجسدي من أكثر أنواع العنف وضوحاً، ويتم باستخدام الأيدي أو الأرجل، ويشمل: "الضرب، الصفع، الكي، شد الشعر، الخنق، القذف بأدوات حادة، استخدام السلاح، الهز بشدة"^(٤٦)، والقرص، العض، الحرق، الاحتجاز^(٤٧)، أو التهديد باستخدام القوة أو الاستخدام الفعلي لها، لإلحاق الأذى والضرر... وتقييد الحركة وقد يحدث كسوراً أو جروحاً أو يسبب تشوها ما^(٤٨). فأمثال على شاكلة: "موتة البنات من الموجبات ولو كانت على الجلوات"، و "البنت يا للقبغ يا للزوج"^(٤٩)، و "العار ما ينغسل إلا بالدم"^(٥٠)، تقرن بين المرأة والخطيئة، ولذلك فالأمثال توجب التوقي منها والاحتراز من شرها وإثمها، حتى قبل حصول ذنباً منها، والخلاص النهائي منها ومن شرها ومن القلق الذي يشعرون به، نتيجة وجودها على سطح البسيطة.

ولعل هذه النظرة من (عناكب القيم البالية) كما عبر عنها العالم الاجتماعي المصري الدكتور سيد عويس^(٥١). والمتمثلة بعادة وأد البنات المتبعة عند قبائل العرب وقد اختلفت مذاهب القبائل العربية في مسألة الوأد فمنهم من كان يئد البنات غير على العرض ومخافة من العار لأنهم كانوا أهل سطو وغزو، حيث كانت النساء تساق مع الغنائم، فتكون بناتهن عند الأعداء وهذا منتهى الذل والعار، وكانت قبائل بنو تميم وكندة من أشهر القبائل التي تئد بناتها^(٥٢)، ويعد أمراً مباحاً عند العرب في الجاهلية^(٥٣)، وعبر عن هذه الظاهرة، قوله تعالى ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)) (سورة النحل: ٥٨-٥٩)، وقوله تعالى: ((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)) (سورة التكويد: ٧-٨). أما عن القوة الجسدية للذكور، الموجهة ضد جسد المرأة، كالدفع بقوة، ولكمات باليد، الصفع، والإمساك بقوة، دونما أن تؤدي إلى موت المرأة، فقد عبرت عنها الأمثال الآتية: "البنت خزمة باب كلمن يجي يدقة"، و "ثلاثة لا يبردون الطفل والمرأة والمجنون"^(٥٤).

والجدير بالذكر أن الشريعة الإسلامية لا تقر التفقة بين الرجل والمرأة في الأجر عند العمل، ولا تقر أن تفقد المرأة اسم عائلتها وتسمى باسم زوجها، كما لا تقر حرمان المتزوجة من التصرف في أموالها^(٥٥)، فلقد جاء الإسلام وقضى على مبدأ التفقة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية المشتركة، كما قضى على مبدأ التفقة بينهما أمام القانون وفي الحقوق العامة وجعل المرأة مساوية للرجل في هذه الشؤون^(٥٦)، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) (الإسراء: ٧٠)، وقوله تعالى: ((لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ))، (النساء: ٣٢) وقوله تعالى: ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى))، (سورة آل عمران: ١٩٥)، وكل هذه الآيات وسواها تجمع الذكر والأنثى تحت حكم وتقضي على مبدأ التفقة بين الرجل والمرأة. ومن أنواع العنف الجسدي، كما مر بنا ما يترك آثاراً على الجسد كالحروق، والجروح، ومنه ما يؤدي إلى فقدان عضو من أعضاء الجسم أو يحدث كسوراً، عبر عنه المثل القائل: "أكسغ للمغا ضلع يطلع على ٤٠ ضلع"^(٥٧).

٢. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف النفسي ضد المرأة

يعد العنف النفسي شكل من أشكال العنف الأسري الذي يمارس ضد المرأة، يستخدم بهدف إثارة القلق والخوف من الشخص المعتدى عليه والمس بالآخرين نفسياً والحد من قيمة المعتدى عليه وإشعاره بأنه سلبي وإضعاف قدرته الجسدية أو العقلية والإساءة للآخرين وتحطيم قدراتهم المعنوية والذاتية وخلخلة الثقة بالنفس وتقدير الذات^(٥٨).

ويتعلق العنف النفسي في الأمثال التي تربط بين المرأة والصفات السلبية التي تحط من كرامتها وتحذر منها بل وتقرن ذكرها بذكر ماهو منبوذ اجتماعياً (الشیطان) أو أسماء حيوانات أوأشياء التي تمسها القذارة: "النسوان عسكغ الشیطان"^(٥٩)، و "المغا أستاذ الشیطان" و "المغا أنولدت قبل الشیطان"^(٦٠)، ومن الأمثال التي تقرن بين ذكر المرأة وأسماء الحيوانات المثل القائل: "ثلاثة تطول العمر: دار واسعة وفرس سريعة وزوجة مطيعة"^(٦١)، فقد ربط المثل بين الدابة السريعة والزوجة المطيعة، في سبيل تأكيد راحة الرجل، أي أن الزوجة الجيدة كالخادمة المطيعة لسيدها، كما أنها، قد يرمى بها بكل سهولة، إذا فعلت خطأ ما: "المغا كفية جيب"^(٦٢).

ويتجلى العنف النفسي في إهمال المرأة وعدم المبالاة بها من قبل الرجل في عدم الاستماع إلى آرائها^(٦٣)، ففي المعتقد والمثل الشعبي، الرجل أقدر على التصرف في شؤونها، ولهذا قيل: "إليسمع كلام مغتو يعطي المثل مثلين"، و "داري زمانك لا تحكي سرك لأهلك ولا لجيرانك"^(٦٤)، فيجذر المثل من كشف أسرار الرجل أمام المرأة: "لا تبيع سرك إلمغتك"، لأن: "طوع شور النسوان طول العمر ندمان"، وليس فقط الندامة، وإنما سيعاب عليه ويلقب بـ: "قشمر النسوان"^(٦٥). ويتجلى العنف النفسي ضد المرأة في انتهاك حقوقها الأساسية من خلال إقامة زوجها لعلاقات غير مشروعة مع نساء أخريات^(٦٦)، ويتمادى المثل الشعبي في هكذا حالات ليقول: "ولد الزنا ينفكك، الّا الهركوك"^(٦٧) لا^(٦٨).

كما يتمثل العنف النفسي في معاملة الزوج لزوجته بفظاظة وخشونة عندما يكشف عنها (عافر)^(٦٩)، فيقول المثل: "لمن حبلت العواقر جابت بنين بلا خصي"، وعندما تتجيب (بنناً) له: "بغیضا وجابت بنت"، وكأن الأمر بيدها فيطلب منها الولد كيفما يكون: "أبن ولو كان مخنوق"، فـ "أبن مجنون ولا بنت خاتون"^(٧٠)، "ألف

ولد مجنون ولا بنت خاتون" ^(٧١). حيث تثير ولادة الذكر في المجتمع العربي مشاعر البهجة والفرح ويسري خبر ولادته بسرعة ويستقبل بالزغاريد، أما الأنثى فهي تنتشر الذعر والأسف حين ولادتها على البيت ومن فيه وتبدأ من تلك اللحظات الأولى سلسلة لا تنتهي من التمييزات والامتيازات لصالح الذكر فهو يعتبر عماد المجتمع العربي ومحور حياته وقد اكتسب هذه المنزلة لأنه يحقق الحلم المزدوج (الخلود والاستمرارية والرجولة): "حيا الوجد" ^(٧٢) ^(٧٣)، فحساب النسب المبني على النسل الذكوري يعني أن كل ذكر هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء وهو في الوقت نفسه أداة لتجديد وتكاثر الحلقات.

ولعله هنا يكمن معنى الرجولة المنشودة فلولادة الذكر تتيح لوالده الظهور بمظهر الرجولة وحيازتها. ومن الطبيعي أن نرى التمجيد لقيم الذكورة ناهيك بأن كل ما في المجتمع تحمل طابعها ويأتمر بأمرها ^(٧٤). إنها أمثال تصور العنف المعنوي والنفسي، والذي يمارسه المجتمع ضد المرأة، والذي هو أكثر أنواع العنف انتشاراً على الإطلاق. خاصة وأنه عنف لا تظهر آثاره الواضحة على الجسد وهذا يجعله بعيداً عن العين واللموم والقانون. فيه نشتم رائحة التمييز على أشده. ومن بين هذه الأمثال بالإضافة إلى ما سبق ذكره: "البنت يا للقبغ يا للزوج" ^(٧٥)، ويعني أن منزل الزوجية هو مقبرة المرأة وملاذها الوحيد ليس لها غيره، "في زمن كانت المرأة قعيدة البيت يعولها الزوج، جاهلة، ممنوعة من العمل والعلم، أقصى أحلامها، الزواج والعبودية للزوج" ^(٧٦)، فالبنت مهما عليت ليس لها غير بيت زوجها: "قالمرأة من ضلع الغجال" ^(٧٧). وأمثال أخرى على شاكلة: "لتريد إتعلافوت وخلاً"، "البنت مثل القوصة من تتزوج تتشلع من التتور"، "لا تسلط علمغا إلا الولد"، "هم البنات للممات"، "سلط الولد عالمغا" ^(٧٨)، "ما طلع آدم من الجني إلا حوا" ^(٧٩).... الخ.

٣. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف الاقتصادي ضد المرأة

قد يكون من الاسباب المحرصة للعنف ضد المرأة هو مسالة التفاوت الاقتصادي بين الرجل والمرأة، إلا أن لهذا الموقف شقين أو وجهتي نظر، فمنهم من يفضل أن تكون المرأة فقيرة: "خذ البنت من القلة، والكرم من الخلة"، و: "خذ بنت العمال ولا تأخذ بنت المال"، "خذ الشمس من تحت الغيم، والبنت من تحت الضيم" ^(٨٠)، والموقف هذا من أجل إحكام سيطرة الرجل على المرأة وإخضاعها وإذلالها وإشعارها بحاجتها الدائمة للرجل كيما تستقر وتهنيء حياتها، "قالغنى يمكن أن يرجح كفة المرأة في ميزان القوى والسلطة، فهو يلغي أحد الآليات التي تؤسس سلطة الرجل وهي: القوامة. ومعنى ذلك أنه على الرجل أن يتزوج الفقيرة إذا أراد أن يمارس كامل سلطته" ^(٨١). وهذا بالتالي يعطيه القوة والقدرة على اتخاذ القرارات والتفرد بها.

وفي المقابل من هذا نجد من أتخذ موقف واتجاه مغاير مفاده، أن المرأة الفقيرة تجلب النحس: "بنت الفقغ لا تاخذوها تجيب الفقغ من بيت أبوها"، خاصة وأن: "المغا تأكل من كصته" ^(٨٢)، ولهذا نجد المقولة المنتشرة في المجتمع الموصلي والقائلة: "من أبناً أخذ هي المغا، على كصته الله فتحي علينو من واسع، أو بالعكس"، خاصة وأنه: "المرأ تريد له بخت والرجال يريدلو سبع بخوت"، كم أنه: "أكو من تضب الغجال ضبة الطاغ، وأكو من تحوش الفقغ إذا طاغ" ^(٨٣)، وكان رزق الرجل مرتبط بما تجلبه له زوجته من النحس أو الحظ، وليس بما يبذله من جهد ومثابرة في العمل.

ونجد من يؤكد على اختيار المرأة التي تتحدر من بيت يتمتع بحظوة ونفوذ، لأن الزواج هنا زواج مصلحة: "التسلحو مالا والتلبسو مالا وأبوها تاجر حلب جياب الحمالا"، و: "خذوا صانعة المحتشمين ولا تاخذوا بنت الفقاعي"^(٨٤). كما تمدنا الذاكرة الشعبية الموصلية بأمثال تؤكد على عدم مشاركة المرأة وعلى عدم قدرتها التحكم بالموارد أو فهم طبيعة رأس المال، وحصرته تماماً في الرجل ومن هذه الأمثال: "راحت عند خالته نص العجين كعكته"، "المحتشمي إتريد خلخالها، والفقيفة اتحط على حالها"^(٨٥)، و: "يا غجال كثغ الدهن أغويك الشطاغة"، "لبسها الهلالي وخلا حسها عالنسون عالي"^(٨٦)، "الغجال ما يعيبو غيغ جيبو"^(٨٧).

وأخيراً فإن العنف الاقتصادي، قد يتمثل على سبيل المثال لا الحصر بإجبار الزوجة على بيع بعض الأشياء الثمينة الخاصة بها أو إجبارها على إعطاء الزوج ما تحصل عليه من أموال أو ابتزاز الزوجة مادياً أو إجبارها على طلب المساعدة المادية من عائلتها... الخ^(٨٨)، ومن أشد وأكثر الأمثال حدة، والمعبرة عن استغلال المرأة مادياً وبأبشع الصور، المثل الشعبي القائل: "خذ الأرملة وأضحك عليها، وأخرج من جيبها وأصرف عليها"^(٨٩).

٤. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف اللفظي ضد المرأة

العنف اللفظي شكل آخر من أشكال العنف ضد المرأة، وقد تكون ممارسة يومية، ويعد هذا العنف أقسى أشكال العنف لأنه يؤثر على "نفسية المرأة". كما أنه أشد أنواع العنف "خطراً على الشخصية"، مع أنه لا يترك أثراً مادية واضحة، إذ يقف عند حدود الكلام...، ولم يعترف القانون بالعنف اللفظي ولا يعاقب عليه لصعوبة قياسه وضبطه"^(٩٠).

ويتمثل العنف اللفظي، باستعمال ألفاظ تجرح الإنسان وتحط من كرامته ويتجلى هذا العنف في رفع الصوت عند المخاطبة والإهانة والتحقير، والسب والشتم والقذف والقذح والذم وغير ذلك من أنواع الإيذاء الماسة بالاعتبار والمؤدية إلى محو الشخصية"^(٩١). ومن بين الأمثال الشعبية التي تقع ضمن قائمة العنف اللفظي والمتمثلة بالحط من كرامة المرأة والإهانة والتحقير: "سلط الولد عالمغا"، أو "لا تسلط عالمغا إلا الولد"، هذا النوع من الأمثال تحط من قيمة المرأة وكرمتها بأن يجعل عقليتها موازية لعقلية الطفل والولد غير البالغ، وقائمة الأمثال الشعبية التي تلحق التحقير والإهانة بالمرأة طويلة، منها: "المغا كفية جيب"^(٩٢)، "بالأكل أكالة بالشغل ما بيع خير"، "البنت خزمة باب كل من يجي يدقة"، "بنت الفقغ لا تاخذوها تجيب الفقغ من بيت أبوها"^(٩٣)... الخ.

أما عن السب والشتم والقذف والقذح، فإن الأمثال الشعبية تنال من شرف المرأة ولو في معرض الشك أو الاستفهام أو النقد، وعدد آخر منها تعرضها إلى بغض الناس واحتقارهم وذهمهم. ويؤكد ذلك أمثال على شاكلة: "رجل الخفت شيء ما قفت يا باقت يا زنت يا سمعت كلام الما يعجبا"^(٩٤)، "الما تفتح زنبيلاً محد ايعبيل"^(٩٥)، "سبع دور إتدوره وتقول أنا المستورة"، أو "كل الأبواب اتدوره وتقول أنا المستورة"، "مخدغة مني وحساً نقب أدني"، "آفي وتقتلني ولا جيغي وتبدلين"، "لاحسكي أمغطيك ولا من زود مالكي"، "تعكز على مغتك الوحشي ولا تقف على غوس الاملاح"، "راحت عند خالته نص العجين كعكته"^(٩٦)، "ماكل من نفخت طبخت"^(٩٧)، "سودا ومخني"، "خيطة العاغة بطول البناغة"^(٩٨).

وهكذا فإن المرأة الموصلية تعاني من ضغوط اجتماعية ثقيلة والتي حجبها في البيت، أسيرة للعادات والتقاليد البالية التي لا تعطي للمرأة حقاً في ممارسة حياتها كما ينبغي^(٩٩). أما عن الأمثال التي تشير إلى العنف المؤدي إلى محو شخصية المرأة وتسفيه لرأيها أمام الأبناء والأهل والآخرين: "طواح شور النسوان طول العمر ندمان"، "إلى سمع كلام مغتو يعطي المثل مثلين"، "ربت الارملي ثور ما ساق فدان". وقد يجعل المثل الشعبي من طبيعة العلاقات الاجتماعية، التي تقيّمها المرأة مع الآخرين، لا تقوم على الفعل ورد الفعل الذي ينبع من شخصيتها مقابل شخص الآخر، وإنما يدخلون معها في علاقات بهدف الحصول على مصالح ومنافع جسدية وأخرى مادية: "جارتكي وأنتي سخي، وزوجكي وأنتي قوي، وأهلك وأنتي غني"^(١٠٠). أن هذه الإهانات للمرأة وتحقيرها والتقليل من شأنها وقمعها تعد إذلالاً وإذلالاً يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان^(١٠١)، والواقع أن العنف اللفظي قد يكون أقسى من العنف الجسدي، لأن المرأة التي تسمع باستمرار كلمات بذيئة مثل يا "غبية، حمارة، سخيفة" قد تصل إلى مرحلة تفقد فيها ثقّتها بنفسها^(١٠٢).

٥. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف الجنسي ضد المرأة

يشمل العنف الجنسي في الأمثال الشعبية على الاغتصاب والتعدي الجنسي والمضايقة، في إطار العلاقة الزوجية الشرعية بين الزوج والزوجة، ويمكن أن يطلق على هذا الاغتصاب بـ "الاغتصاب الزوجي" وهو نيل شيء بالعنف والإكراه. وعليه يصبح كل جماع يتم رغم معارضة الزوجة بالفعل أو القول أو التفكير حالة اغتصاب مكتوم^(١٠٣).

أن العائق الجنسية بين الزوجين والتي تمارس فيها القوة والإرهاب على الزوجة لمطوعة دوافع زوجها الجنسية، وما لهذه الدوافع أن تؤدي إليه من عنف على الزوجة يعد (اغتصاباً جنسياً) وهذا الاغتصاب الذي قد يمارسه الزوج على زوجته يكون جزءاً من سلوك أوسع يتسم بسوء التصرف مع الزوجة والذي قد يشمل الضرب والتجريح والإذلال وتقييد الحركة وغير ذلك من مظاهر سوء المعاملة والتي لا ترتبط زمنياً بالعلاقة الجنسية^(١٠٤).

فالعنف الجنسي: هو أي فعل يقوم به الزوج فيؤدي إلى أو قد يؤدي إلى إيذاء الزوجة جنسياً، وقد يتمثل هذا الفعل على سبيل المثال لا الحصر بإجبار الزوجة على ممارسة الجنسية في أوقات لا تحلو لها أو في أوقات مرضها أو قد يدفعها للقيام بأفعال جنسية مذلة أثناء الجماع أو بإجبار الزوجة على الإذعان للمطالبة وممارساته الشاذة^(١٠٥).

والأمثال الشعبية التي تشير إلى العنف الجنسي، كثيرة نورد منها: "جا ديبوسة قطع أذنة"، "الباسا يحط المداس عند غاسا"^(١٠٦)، "غشعها عين الحمغا من أول ليلي"^(١٠٧)، "ليستحي من بنت عمو ما يجينو ضنا"، وأخيراً نشير إلى الممارسات الجنسية في أي وقت مناسب من وجهة نظر الزوج، في المثل القائل: "خبزو تحت غاسو"^(١٠٨)، أي متى يشاء.

٦. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف دفاعاً عن الشرف

تعد الجرائم التي ترتكب باسم الشرف، من بين الجرائم الأسرية الأكثر شرعية. والتي تحضى بالتأييد الاجتماعي لها من قبل كافة شرائح المجتمع، أنه في الحقيقة عنف قائم على التمييز والموجه ضد المرأة بناءً على قاعدة الجنس. كما تعتبر المرأة آلة قابلة للشراء والبيع، ومن حق الزوج إتلاف هذه الآلة (قتلها) في حالة عدم صلاحها، أو استبدالها بأخرى (طلاقها وزواج غيرها)^(١٠٩).

ومن بين هذه الأمثال أذكر: "شرف المغا مثل عود الكبريت يشتعل مرة وحدي"^(١١٠)، "مغا بلا حيا مثل الطيخ بلا ملح"^(١١١)، "أن الأنثى كما يعتقدون لا تجلب إلا الذل، ولهذا لا بد من أن تتزوج فـ: "زواج البنت ستر"، ولهذا قيل: "أخطب لبنتك ولا تخطب لأبنك"^(١١٢)، بهدف ستر عرضها، والخلاص من شرها. والأكثر ظملاً من هذا، ما تتحمله الأنثى من ذنب لم ترتكبه بنفسها، فأن خطأ أي أنثى داخل العائلة يعود بالضرر والذل والإهانة على كل إناث العائلة، ولهذا تطالب أن تحصل على العدالة في الحكم الاجتماعي والعقاب النفسي بأن تقول: "لاتعيني أبأختي عيغني ابفخذي"^(١١٣).

وما تقدم ذكره من العنف في الأمثال الشعبية الموصلية، يقع ضمن حقل (العنف الأسري) ضد المرأة، والتي تم تقسيمه إلى أنواع هي: العنف الجسدي، النفسي، الاقتصادي، اللفظي، الجنسي، وأخيراً العنف دفاعاً عن الشرف، وبالرغم من أن ثقافة المجتمع تؤسس له، إلا أن من يمارسه ويقوم به الأب، الأخ، الزوج، أي أنه يقع داخل نطاق الأسرة، إلا أنه يوجد نوع أخير يمارس من قبل المجتمع ضد المرأة، وهو:

٧. الأمثال الشعبية الموصلية والعنف الاجتماعي ضد المرأة

يكثّر استخدامه في الثقافات التي تحول دون المساواة بين المجنسين وتفضيل الذكور على الإناث^(١١٤)، وعلى الرغم من أن الدين الإسلامي الذي يعد دين الأغلبية في مجتمعنا. لا يفرق بين الذكور والإناث، فكل من الجنسين الحق أن يربى تربية حسنة وفي أن يتعلم العلم النافع ويدرس المعارف الصحيحة ويأخذ بأسباب التأديب ووسائل التهذيب لتكامل إنسانيته ويستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه. والدليل على ذلك ما رواه ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "من كانت له أنثى فلم يبدها ولم يفنها، ولم يؤثر ولده، (يعني الذكور)، أدخله الله الجنة"^(١١٥).

إلا أن القراءة الاجتماعية المتأنية للمجتمعات العربية بصفة عامة تؤكد على أن قيم الذكورة تحتل قمة هرم منظومة القيم الموجهة للبناء الاجتماعي بأنساقه ونظمه وظواهره هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن قيم الذكورة في المجتمع العربي تمثل موروثاً ثقافياً كافياً داخل نسيج البناء الاجتماعي تتجسد صوره وأشكاله في أساليب التنشئة الاجتماعية التي تكسبها الأسرة لأطفالها ليس منذ لحظة الميلاد بل منذ اللحظة التي يحدث فيه الحمل^(١١٦).

ومن بين الأمثال الشعبية التي تدل على العنف الاجتماعي القائم على تفضيل الذكور على الإناث: "أبن مجنون ولا بنت خاتون"، "أبن ولو كان مخنوق"، "بغيسا وجابت بنت"^(١١٧)، "غالية وجابت ولد"، "الغجال ما يعيبو شيء"^(١١٨)، "الغجال ما يعيبو غيغ جيبو"، "ولد الزنا ينفعك إلا الهركك لا"^(١١٩)، وهكذا فإن الذكور أكثر حرية وأقل عرضة للعنف من الإناث لاسيما في مجتمعاتنا الشرقية.

النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولاً: النتائج

١. كشفت الدراسة أشكال مختلفة من العنف يمارسه الذكور في مواقف الحياة اليومية موجهة ضد المرأة، يؤدي إلى الحرمان من الحقوق عن طريق الاستخدام غير العادل للسلطة.
٢. أن العنف ضد المرأة لا يشمل الزوجة فقط وإنما أخريات، فليست الزوجة فقط تتعرض للعنف، بل أيضاً البنات من قبل آبائهن وإخوانهن.
٣. تتعدد أشكال العنف تبعاً للأطر النظرية والمعرفية التي تتناول موضوع العنف كعلم النفس أو علم الاجتماع أو العلوم السياسية... الخ.
٤. للعنف دوافع متعددة ومصادر مغذية ومنها:
 - أ. دوافع أسرية اجتماعية واقتصادية: تتمثل في أساليب التنشئة الاجتماعية المستمدة من ثقافة المجتمع، التي تمجد الذكور، وتهمل الإناث: "أبن مجنون ولا بنت خاتون"، "أبن لو كان مخنوق"، إضافة إلى التفرقة في المعاملة بينهم، وغياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع، وضعف القوانين الرادعة، وعدم التبليغ عن حالات القوة والعنف التي تتعرض لها الإناث، اللواتي ينظر إليهن على أنهن استغلاليات في العلاقة من الناحية الاقتصادية.
 - ب. دوافع نفسية: وتتمثل في الشعور بالإهانة وسوء الحظ لولادة الإناث، نتيجة للدونية التي ينظرون بها إلى الإناث، ويعز كل ذلك إلى أن الذكر (يرفع الرأس) ويخلد ذكر أبيه وعائلته: "حيا الوجاغ"، أما الأنثى فأنها كما يعتقدون لا تجلب إلا الذل وهي متعة الرجل الذي يتزوج منها ليس غيره، إضافة إلى فقدان الأمان بوجودهن.
 - ت. دوافع ثقافية: وتتمثل في ممارسة الأنشطة الثقافية والتي تؤكد على ضرورة القسوة والعنف في تربية ومعاملة المرأة: "أكسغ للمغا ضلع يطلعلى ٤٠ ضلع".
٥. وعموماً وفي إطار عنف الذكر على الأنثى، فإن ذلك مرده إلى العادات والتقاليد التي تبرر "لحق" الذكر في هذا، خاصة وأن العادات والتقاليد هي أقوى القوانين التي تحكم الحياة، بل أنها دين المجتمع.
٦. العنف ضد المرأة، يعني أن حجم كبير من المجتمع مكبل بقيود التخلف والرجعية، وبالتالي فإن عملية التنمية تسير ببطء شديد، كون نصف المجتمع غير مشارك أو لا يسمح له المشاركة في العمليات المجتمعية التنموية، ونصفه الآخر يرهق تفكيره في قضايا تؤخر وتشوه قضايا التنمية بكل أشكالها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتربوية.
٧. الشخص الذي يتعرض للشتيم، للاحتقار، الإهانة والضرب، والعنف بكل أشكاله يصب كل تفكيره فيما يخضع له من ضغوط مادية أو معنوية، وهذا يقتل الفكر الإبداعي التتموي الخلاق، وهذا يؤكد بُعد المرأة عن مجالات الإبداع والابتكار الذي ينتقل المجتمع إلى المراحل المتقدمة.

ثانياً: التوصيات

١. يمكن التخفيف من حدة العنف داخل المجتمع عن طريق تغيير محتوى أو مضمون عملية التنشئة الاجتماعية.
٢. لكي تؤتي ثمار الإصلاح الفكري أكلها، لابد لها أن تبدأ حركة البناء، بإصلاح مناهج التربية والتعليم، وإتباع الطرق العلمية في وضع أسسها السليمة التي تولي دراسات علم النفس والاجتماع الأهمية الكبرى في فهم العملية التربوية خاصة في المراحل التي يتشكل فيها البناء النفسي للفرد.
٣. تطوير مجتمعاتنا إلى مجتمعات عادلة يتم فيها احترام حقوق البشر بغض النظر عن الجنس، وتأسيس هذه الحقوق في فكر مجتمعنا المعاصر ثقافياً بالعودة إلى تراثنا الإسلامي، بإعادة قراءة الخطاب الديني والاستفادة من التعاليم الدينية المنظرة بل المؤكدة لهذه الحقوق، وتشريب مفاهيمها ومضامينها بأساليب حديثة مقنعة.
٤. التعامل مع المرأة بالنظر إلى محاسنها ودورها الفعال في الحياة سواءاً الأسرية أو الاجتماعية ومحاولة تقليل المساوئ، وتشجيع المرأة للوصول إلى مستويات التعليم العليا بغية الحصول على الدور المميز والتفعيل الحقيقي لدورها في المجتمع وتأثيرها في حياتها وحياة المحيطين والمقربين منها.
٥. تكوين الوعي بحقيقة التراث الشعبي ومكوناته وقضاياه، ودوره في الماضي والحاضر والإيجابي والسلبي منه على السواء.
٦. ضرورة الإيمان بأن زيادة مشاركة المرأة في عمليات التنمية، وإتاحة الفرصة أمامها لكي تدخل جميع مجالات العمل، والأشتراك في المواقع القيادية والإدارية في الدولة هو شرط أساسي لتحقيق مفهوم التكامل في التنمية.

المقترحات:

١. إجراء بحث مماثل على نطاق أوسع يشمل جميع محافظات العراق.
٢. إجراء دراسة عن علاقة مفهوم العنف بمتغيرات أخرى، من عناصر التراث الشعبي.

الهوامش و المصادر

- (١) عباس ياسر الزبيدي، دراسات عن المرأة في الخليج العربي، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، العراق، ١٩٧٩، ص ٢٩.
- (٢) المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٣١.
- (٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج ٢، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ب.ت، ص ١٨٢.
- (٤) أبن منظور، لسان العرب، ج ٤، دار المعارف، القاهرة، ب.ت، ص ٣١٣٢.
- (٥) المورد، قاموس أنجليزي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢، ١٠٣٢.
- (٦) ر. أبو دون، وآخرون، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص ٣٩٥-٣٩٦.
- (٧) محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة لمصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٩٢.

- (^٨) أبن منظور، لسان العرب، ج١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، بدون تاريخ، ص١٥٠-١٥١.
- (^٩) د. مسعودة خنون، ظاهرة العنف ضد المرأة من منظور سوسيولوجي، جامعة منتوري-قسنطينة/الجزائر www.aranthrops.com.
- (^{١٠}) محمد رؤوف الغلامي، المردد من الأمثال العامية الموصلية، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٤، ص٣.
- (^{١١}) رولف زلهام، الأمثال العربية القديمة، ترجمة، د. رمضان عبد التواب، ط١، دار الأمانة، بيروت-لبنان، ١٩٧١، ص١٥.
- (^{١٢}) لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٠.
- (^{١٣}) كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص٦١.
- (^{١٤}) طلعت إبراهيم، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، مصدر سابق، ص١٣.
- (^{١٥}) محمد عوض خميس، المرأة والتقدم للخلف، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٧٨، ص١٠.
- (^{١٦}) نيان نامق، دور التنشئة الأسرية في تكوين مفهوم اللاعنف لدى المراهق، مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، مصدر سابق، ص١٨٩.
- (^{١٧}) رجاء محمد قسم، العنف في ضوء مفاهيم النوع والفروق الفردية، مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، مصدر سابق، ص٢٠٤.
- (^{١٨}) عزت فتاح حمه صالح، العنف ضد المرأة في الحضارة الكردية، مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، مصدر سابق، ص١٥٨.
- (^{١٩}) فوزية نياض، القيم والعادات الاجتماعية، مصدر سابق، ص١٣٠.
- (^{٢٠}) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٨.
- (^{٢١}) بربارا وتيمر، الأنماط الثقافية للعنف عند الشباب، مؤتمر السليمانية، مصدر سابق، ص٢٧-٢٨.
- (^{٢٢}) طلعت إبراهيم، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، مصدر سابق، ص١٤.
- (^{٢٣}) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مركز الكتب الثقافية، ١٩٨٣، ص٤١.
- (^{٢٤}) محمد عوض خميس، المرأة والتقدم للخلف، مصدر سابق، ص١٣.
- (^{٢٥}) ناصر ثابت، المرأة والتنمية والتغيرات الاجتماعية المرافقة، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص٤٨-٤٩.
- (^{٢٦}) أسماء جميل رشيد، التمثيل السياسي للمرأة في العراق/مراجعة في نتائج انتخابات مجالس المحافظات، مجلة دراسات اجتماعية، العدد (٢٦) لسنة ٢٠١١، بيت الحكمة، العراق، ص٦١.
- (^{٢٧}) أحمد جمال الظاهر، المرأة العربية، دار الكندي للنشر والتوزيع، أريد-الأردن، ١٩٨٧، ص١٣٧.
- (^{٢٨}) ناصر ثابت، المرأة والتنمية والتغيرات الاجتماعية المرافقة، مصدر سابق، ص٤٥-٤٦.
- (^{٢٩}) رجاء محمد قاسم، العنف ضد المرأة في ضوء مفاهيم النوع والفروق الفردية، مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، مصدر سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.
- (^{٣٠}) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص١٨٩.
- (^{٣١}) ناصر ثابت، المرأة والتنمية والتغيرات الاجتماعية المرافقة، مصدر سابق، ص٥٣.
- (^{٣٢}) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص١٠٠.

- (٣٣) تهناني محمد عثمان، وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٣٥.
- (٣٤) طلعت إبراهيم، الأسرة ومشكلة العنف لدى الشباب، مصدر سابق، ص ١٢.
- (٣٥) نيان نامق، دور التنشئة الأسرية في تكوين مفهوم اللاعنفا لدى المراهق، مؤتمر السليمانية، مصدر سابق، ص ١٦٧.
- (٣٦) علي أسعد وطفة، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، ط ١، دراسات استراتيجية، العدد (٦٩)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ٧٩.
- (٣٧) فريد قاسم محمود، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات الأثنية في مدينة كركوك، مؤتمر السليمانية، مصدر سابق، ص ١٣٨.
- (٣٨) ينظر: صهيب أمين نادر، محاولات الفلاسفة لتأصيل ثقافة اللاعنفا، وقائع مؤتمر السليمانية، مصدر سابق، ص ٨٧-١٠٥.
- (٣٩) طلعت إبراهيم لطفي، الأسرة ومشكلة العنف عند الشباب، مصدر سابق، ص ١٣.
- (٤٠) رجاء محمد قاسم، العنف ضد المرأة في ضوء مفاهيم النوع والفروق الفردية، مصدر سابق، ص ٢١٠.
- (٤١) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٤٢) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص ٤٥.
- (٤٣) عبد سليمان علي، المجتمع الريفي في العراق، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠، ص ٤٩-٥٠.
- (٤٤) مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار النهضة العربية، ب.ت، ص ١٦٧.
- (٤٥) أسعد عبد الله عبد علي، صرخات خلف أبواب مغلقة/ تقييم وتجاهل لقضايا العنف الأسري، جريدة طريق الشعب، العدد (٧١)، السنة ٧٨، الثلاثاء ٢٠ تشرين الثاني، ٢٠١٢، ص ١٠.
- (٤٦) رجاء محمد جاسم، العنف ضد المرأة في مفاهيم النوع والفروق الفردية، مصدر سابق، ص ٢١٣.
- (٤٧) أسعد عبد الله عبد علي، صرخات خلف أبواب مغلقة، مصدر سابق، ص ١٠.
- (٤٨) تهناني محمد عثمان وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، مصدر سابق، ص ١٩-٢٨.
- (٤٩) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، معجم أمثال الموصل العامية، ج ٢، ط ١، مطبعة الهدف، الموصل-العراق، ١٩٥٦، ص ٢٤٢ و ٥٣٢.
- (٥٠) عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل، ١٩٤٥.
- (٥١) طلال سالم الحديثي، الفولكلور في حياتنا المعاصرة، الموسوعة الثقافية (٤٥)، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ٢٠٠٧، ص ٤٨.
- (٥٢) مريم فضل الله، وأد البنات في العصر الجاهلي، www.balagh.com.
- (٥٣) فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٥٧.
- (٥٤) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، ج ١، مصدر سابق، ص ١٢٩ و ١٣٩.
- (٥٥) شريف هزاع، نظرة في العنف على المرأة، كراس رقم (١٢)، جمعية الثقافة للجميع، العراق، ص ١٦.
- (٥٦) عباس ياسر الزبيدي، دراسات عن المرأة في الخليج العربي، مصدر سابق، ص ٦.
- (٥٧) خالدة مرعي حسن (أم عارف)، ربة بيت، مواليد الموصل ١٩٥٤.
- (٥٨) إيمان عبد الوهاب موسى، انعكاس الوضع الحالي على العلاقات الأسرية (العنف ضد الزوجة)، مجلة دراسات موصليّة، العدد (١٧)، آب ٢٠٠٧، ص ١٥٣.

- (^{٥٩}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٥٠.
- (^{٦٠}) سعاد عطا الله (أم عادل)، مواليد الموصل، ١٩٤١.
- (^{٦١}) ريم أيوب محمد، المضامين الاجتماعية للأمثال الشعبية الموصلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٦٤.
- (^{٦٢}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٥٨٥.
- (^{٦٣}) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، ج ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٦-٤٧.
- (^{٦٤}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ١، مصدر سابق، ص ٨٨ و ص ١٨٩.
- (^{٦٥}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٣٥٣ و ص ٥٥٦ و ص ٣١٠.
- (^{٦٦}) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مصدر سابق، ص ٤٦-٤٧.
- (^{٦٧}) الهركوك: أبين الزوجة من زوجها السابق
- (^{٦٨}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ١، مصدر سابق، ص ١٨.
- (^{٦٩}) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مصدر سابق، ص ٤٦-٤٧.
- (^{٧٠}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩ و ص ١١٧ و ص ١٩.
- (^{٧١}) عباس ياسر الزبيدي، دراسات عن المرأة في الخليج العربي، مصدر سابق، ص ١٥.
- (^{٧٢}) أحيا الوجاغ: وهو الموقد، يضرب في الولد يحيا به ذكر أبيه، فكثرت في الموصل الدواوين التي يؤمها الضيوف فتدار فيها القهوة العربية، وهي عماد الديوان وتصنع في الوجاغ، فإذا توفي صاحب الديوان يقال لقد أنطفأ الوجاغ، وإذا كان لصاحب الديوان ولد نجيب يقال هذا الولد (أحيا الوجاغ).
- (^{٧٣}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ١، مصدر سابق، ص ١١.
- (^{٧٤}) زهير الحطب، تطور بين الأسرة العربية، ط ١، معهد الإنماء العربي، بيروت-لبنان، ١٩٧٦، ص ١٩٠-١٩١.
- (^{٧٥}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٥٣٢.
- (^{٧٦}) محمد عوض خميس، المرأة والتقدم للخلف/ دراسة نفسية للعادات والتقاليد، مصدر سابق، ص ٩.
- (^{٧٧}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ٢، مصدر سابق، ص ٤٢٣.
- (^{٧٨}) نفس المصدر، ص ٣٦٠، و ص ١٢٠، و ص ٣٥٧، و ص ٤٥٩، و ص ٢٢٤.
- (^{٧٩}) السيد محمود حامد ذنون، موظف متقاعد، مواليد الموصل ١٩٣٧.
- (^{٨٠}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، مصدر سابق، ص ٥٤٢ و ص ٧٧، و ص ١٧٨.
- (^{٨١}) فوزي بوخريص، صور المرأة في مؤسسة الزواج عبر الثقافة الشعبية www.aljabriabried.net.
- (^{٨٢}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، مصدر سابق، ص ١٢٠، و ص ٤٢٥.
- (^{٨٣}) نفس المصدر، ص ٨١، و ص ٥١٨.
- (^{٨٤}) نفس المصدر، ص ٧٠، و ص ٥٤٢.
- (^{٨٥}) نفس المصدر، ص ٢٠٣، و ص ٤٢١.
- (^{٨٦}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، مصدر سابق، ص ٤٧٧، و ص ٥٧٤.
- (^{٨٧}) السيد: عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل ١٩٤٥.
- (^{٨٨}) إيمان عبد الوهاب، انعكاس الوضع الحالي على العلاقات الأسرية (العنف ضد الزوجة)، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (^{٨٩}) عبد الخالق خليل الدباغ الهنكلي، ج ١، مصدر سابق، ص ١٧٨.

- (^{٩٠}) نيان نامق، دور التنشئة الأسرية في تكوين مفهوم اللاعنف لدى المراهق، مصدر سابق، ص ١٨٩.
- (^{٩١}) نادية العنزي، أثر الطلاق على الأسرة والمجتمع، مجلة المرأة العربية، الاتحاد العام النسائي، الجمهورية العربية السورية، العدد (٤١٩)، ٢٠٠١، ص ٢٠.
- (^{٩٢}) عبد الخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص ٢٢٤، وص ٣٥٧، وص ٥٨٥.
- (^{٩٣}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، وص ٣٢، وص ١٢٩، وص ١٢٠.
- (^{٩٤}) نفس المصدر، ص ٢٠٩.
- (^{٩٥}) أزهر العبيدي، الموصل أيام زمان، ط ٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٦٠.
- (^{٩٦}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٢٢٢، وص ٣٣٣، وص ٤٢٢، وص ٥١١، وص ٣٥١، وص ١٣٦، وص ٢٠٣.
- (^{٩٧}) ريم أيوب، المضامين الاجتماعية للأمثال الشعبية الموصلية، مصدر سابق، ص ٣٤.
- (^{٩٨}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٢٢٦، وص ١٨٧.
- (^{٩٩}) فائق يونس محمد، الوضع الاجتماعي للمرأة الموصلية في العهد العثماني، مجلة موصليات، العدد (٩)، ٢٠٠٤، ص ٥٠.
- (^{١٠٠}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٥٥٦، وص ٨٨، وص ٢٠٨، وص ٢٣٦.
- (^{١٠١}) فريدة بناني، العنف ضد المرأة. www.omunjordanorgvidyectory.
- (^{١٠٢}) بثينة شعبان، المرأة العربية في القرن العشرين، دار المدى، دمشق-سوريا، ٢٠٠٠، ص ٢١٦.
- (^{١٠٣}) حسان عباس، العنف العائلي ضد المرأة. www.Ijan.deramarjil/index;htm.
- (^{١٠٤}) علي كمال، الجنس والنفس في الحياة الإنسانية، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٤٢.
- (^{١٠٥}) إيمان عبد الوهاب، انعكاس الوضع الحالي على العلاقات الأسرية، مصدر سابق، ص ١٥٣.
- (^{١٠٦}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٥٣٦، وص ٦٩.
- (^{١٠٧}) السيد: عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل ١٩٤٥.
- (^{١٠٨}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٨٥، وص ١٧٦.
- (^{١٠٩}) عباس ياسر الزبيدي، دراسات عن المرأة في الخليج العربي، مصدر سابق، ص ١٩.
- (^{١١٠}) السيد: عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل ١٩٤٥.
- (^{١١١}) ريم أيوب، المضامين الاجتماعية للأمثال الشعبية الموصلية، مصدر سابق، ص ٣١.
- (^{١١٢}) السيد: عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل ١٩٤٥.
- (^{١١٣}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ٣٥١.
- (^{١١٤}) نيان نامق، دور التنشئة الأسرية في تكوين مفهوم اللاعنف لدى المراهق، مصدر سابق، ص ١٨٩.
- (^{١١٥}) سعد إبراهيم صالح، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية، ط ١، مطبعة تهامة، جدة-المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص ٤٧.
- (^{١١٦}) علي طرح، التنشئة الاجتماعية وقيم الذكورة في المجتمع الكويتي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (٢٢)، العدد (٢)، ٢٠٠٠، ص ٧١.
- (^{١١٧}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ١٩، وص ١١٧.
- (^{١١٨}) السيدة: خالدة مرعي حسن، ربة بيت، مواليد الموصل ١٩٥٤.
- (^{١١٩}) عبد الخالق خليل الدباغ الهندي، مصدر سابق، ص ١٨.